

## معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي المعروف بمعاوية بن أبي سفيان كنيته أبو عبد الرحمن، هو أحد أبناء أبو سفيان بن حرب وأول خلفاء الدولة الأموية، كان والياً على الشام، تولى معاوية بن أبي سفيان ولاية الأردن في الشام سنة 21 هـ في عهد عمر بن الخطاب وبعد حادثة مقتل عثمان أصبح علي بن أبي طالب الخليفة بعده ونشب خلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية إلى أن قتل ابن ملجم علياً ثم تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية وفق عهد بينهما، وأسس معاوية الدولة الأموية واتخذ دمشق عاصمةً له وأخذ البيعة لابنه يزيد قبيل وفاته.

### نسبه:

أبوه: أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وابنته هي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان. وأبو سفيان من سادات قريش وواحد من ذوى الرأي والحكمة في مكة.

أمه: هند بنت عتبة بنت ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهي أخت الصحابي أبو حذيفة بن عتبة، وتجتمع مع أبو سفيان في عبد مناف بن قصي.

### نشأته وإسلامه:

ولد معاوية بمكة قبل الهجرة بخمس عشرة سنة وكان سنه يوم الفتح 23 سنة. وأسلم معاوية يوم فتح مكة وهو من الطلقاء الذين أسلموا من مسلمة الفتح.

## أعماله في خلافة أبوبكر:

تولى قيادة جيش إمداد لأخيه يزيد بن أبي سفيان في خلافة أبوبكر، وأمره أبو بكر بأن يلحق به فكان غازياً تحت إمرة أخيه، وقاتل المرتدين في معركة اليمامة، ومن بعد ذلك أرسله الخليفة أبو بكر مع أخيه يزيد لفتح الشام وكان معه يوم فتح صيدا وعرقه وجبل وبيروت وهم من سواحل الشام.

## ولاية الشام:

تولى معاوية بن أبي سفيان ولاية الأردن في الشام سنة 21هـ في عهد عمر بن الخطاب. وبعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان من طاعون عمواس، ولاه عمر ولاية دمشق وما يتبع لها من البلاد، ثم جمع له الخليفة عثمان بن عفان على ولاية الشام كلها، فكان من ولاية أمصارها. وبعد موت عثمان سنة 35هـ نادى بأخذ الثأر من قتلة الخليفة عثمان بن عفان وحرص على قتلهم. وقبل ذلك وقعت موقعة الجمل حيث كانت عائشة بنت أبي بكر زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في جيش يقاتل للقصاص من قتلة الخليفة عثمان بن عفان وكان في قيادة الجيش طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وكانوا خرجوا جميعاً لأخذ الثأر من قتلة عثمان، وبعد موقعة الجمل قاد معاوية جيشاً ضد خليفة المسلمين علي بن أبي طالب وكانت موقعة صفين التي انتهت بالتحكيم الجبري، وبعد مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تولى الحسن بن علي الخلافة فثار معاوية على الحسن وحاربه فما كان من الحسن إلا أن حقن دماء المسلمين وأقام عهداً مع معاوية ينص على أن الأمر يعود للمسلمين لاختيار خليفتهم بعد وفاة معاوية وهذا ما لم يحدث، وبموجب ذلك العهد تسلم معاوية الحكم فأصبح خليفة المسلمين في دمشق عاصمة دولة الخلافة الإسلامية.

## الفتوحات الإسلامية في عهده:

بعد قيام الدولة الأموية وعاصمتها دمشق وتولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة وتقوية الدولة الإسلامية استأنف الفتوحات الإسلامية، في عهد معاوية بن أبي سفيان اتسعت رقعة بلاد

المسلمين جهة بلاد الروم، وبلاد السند، وكابل، والأحواز، وبلاد ما وراء النهر، وشمال أفريقيا، حتى وصلت إلى أكبر اتساع لدولة في تاريخ الإسلام الدولة الأموية، وقد أنشأ معاوية أول أسطول حربي في تاريخ الإسلام وفتح به جزيرة قبرص وصقلية ومناطق وجزر في البحر الأبيض المتوسط. استطاع معاوية أن يضيق الخناق على الدولة البيزنطية من حدود دولته بالحملات المستمرة والاستيلاء على جزر رودس وأرواد، وقد كان لجزيرة أرواد على الساحل الشامي في سوريا أهمية خاصة لقربها من القسطنطينية، حيث اتخذ منها الأسطول الإسلامي في حصاره الثاني للمدينة أو حرب السنين السبع 54 - 60 هـ قاعدة لعملياته الحربية، وذلك أن معاوية أعد أسطولاً ضخماً وأرسله ثانية لحصار القسطنطينية، وظل مرابطاً أمام أسوارها من سنة 54 هـ إلى سنة 60 هـ، وكانت هذه الأساطيل تنقل الجنود من هذه الجزيرة أرواد إلى البر لمحاصرة أسوار القسطنطينية، وقد أرهق هذا الحصار البري والبحري البيزنطيين كما أنزل جيش المسلمين بالروم خسائر فادحة، وعلى الرغم من ذلك فلم يستطع المسلمون فتح القسطنطينية. ومن أجل بناء أسطول إسلامي بحري قوي، أقام معاوية داراً لصناعة السفن البحرية في مدن ساحل الشام وفي جزيرة الروضة، كما نفذ معاوية خطة لنقل أعداد من العرب المسلمين إلى الجزر في البحر الأبيض المتوسط لحمايتها ونشر الإسلام على ربوعها. فتم نزول المسلمين بصقلية عام 48 هـ، واستطاع فضالة بن عبيد الأنصاري فتح جزيرة (جربا) عام 49 هـ وقد سار إليها على رأس شاتية في ذلك العام.

### ضرب الأمثال بحلم وسياسة معاوية:

يعتبر معاوية رمزاً للدهاء والسياسة وكانت العرب تضرب به المثل في ذلك ولعل أشهرها مصطلح شعرة معاوية، وهو كناية عن حسن السياسة أو الدبلوماسية في المصطلحات الحديثة ولذلك كان يقول: (لو أنّ بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، كانوا إذا مدّوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها).

## من أقواله:

"إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، كانوا إذا مدّوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها".

"ما من شيء ألدّ عندي من غيظ أبحرّعه. وأغلظ له رجل فأكثر، فقيل له: أتحملم عن هذا؟ قال: إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا".

قيل لمعاوية: أيّ الناس أحبّ إليك قال: "أشدّهم لي تحبباً إلى الناس".

"إني لأرفع نفسي من أن يكون ذنبٌ أعظم من عفوي وجهلٌ أكبر من حلمي وعورة لا أواربها بستري وإساءة أكثر من إحساني".

وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم: "يا ابن أخي إنك قد لهجت بالشعر فيّاك والتشبيب بالنساء فتعيّر الشريفه؛ والهجاء فتعيّر كريماً وتستثير لغيماً؛ والمدح فإنه طعمة الوقاح ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الأمثال ما تزيّن به نفسك وتؤدّب به غيرك" ...

## وفاته:

توفي في دمشق عن 78 سنة بعدما عهد بالأمر إلى ابنه يزيد بن معاوية ودفن في دمشق وكانت وفاته في رجب سنة 60 هـ كان خلالها والياً لـ 20 عام وخليفة لـ 20 عام أخرى.

منقول